والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل انه الها واحدا ثم
يعول له لان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل لا اله الا الله يقول
الله قل ذلك له وحينئذ يسمى مومنا فان الرسول وجب عليه ان يقولها
ولو كان لها عالما هو بها في نفسه من غير واسطة قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا امنوا بالله ورسوله اي امنوا بمحمد ولو كنتم مومنين به من
جهة شريعة موسى وعيسى اذ الحكم انما هو لشريعة محمد الان وكذلك الحكم
في الفتوحات يومرون كذلك بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا ادركوا
زمن رسالته ولو كانوا اقبل ذلك بالنور الذي قذفه الله في قلوبهم
كقس بن ساعدة وسيف بن ذي يزن واضرابهما فعم صلى الله عليه وسلم
بقوله من مات وهو يعلم جميع انواع التوحيد من طريق الخبر او العلم الضروري
وانما يصل صلى الله عليه وسلم صاحب التوحيد العلمي سعيد او يدخل الجنة وان
لم ينضف بالايمان لان النار يذابها لا تقبل خلود موحد فيها ابدا بأي
طريق كان توحيده فان قيل فلم لم يقل صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
السابق ويعلم ان محمدا رسول الله مع انه لابد من ذلك في طريق سعادة
سعادة المومن فالجواب كما قاله القسطلاني في شرح شعب الايمان
انه انما لم يات بها في الحديث لتضمن الشهادة بالتوحيد الشهادة
بالرسالة في حق من قالها امتثالا للشارع صلى الله عليه وسلم فان القائل
لا اله الا الله لا يكون مومنا الا اذا قالها لقول رسول الله له قل فاذا
قالها لقوله له قل فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة
الخاصة الشهادة بالرسالة في حق من قالها لم يقل في الحديث ويعلم
ان محمدا رسول الله على انها قد جاءت في رواية اخرى استمى ويحتمل
ان يكون تعالى اوحى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالكف عن من قال لا اله الا
الله فقد رد عنه الله من مات عليها دخل الجنة وقال ان الله تعالى امر

بان

بان يكلفهم بالايمان بالرسول اخر الامر لما خف عنهم للعهد الذي كان
عندهم اوائل البعثة وافعوا له كما هو سنة الله تعالى في تكليفه لعباده
بالاحكام شيئا فشيئا ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم انما سكت عن لفظة
وانه محمد رسول الله ليدخل اهل الفترات ومن لم تبلغهم الرسالة والله
اعلم فان قيل فاي التوحيد اعلى توحيد من ينظر في الادلة او توحيد من لا
ينظر من الحيوانات والجمادات فالجواب كما قاله سيدي علي الخواص ان
توحيد من لا ينظر في الادلة اعلى اذا كان توحيده كشفيا فان كان تقليدا
فتوحيد من ينظر في الادلة اعلى منه والله اعلم بل سمعته يقول من توقف
في توحيد الله عز وجل على دليل فهو جاهل لان كل مخلوق يعلم ان الله واحد
بالفطرة وغاية الانسان اذا نظر في الادلة ينتهي امره الى الحيرة في الله
تعالى من حيث كنهه وذلك هو حال البهايم لانهم مفطورون على الحيرة
والانسان لما خلقه الله تعالى على صورة الكمال يريد الخروج عن الحيرة
وما علم انه ذلك لا يصح له فان قيل فهل يصح لعبد ان يتوقى في تنزيه الحق
تعالى عما وجده في نفسه من صفات المحدث ام لا يصح له التوقي عن ذلك
فالجواب ما قاله في الفتوحات في الباب الثلثين وثلثمايته لا
يصح لعبد ان يتوقى في تنزيه الحق عما يعلمه من نفسه ابدا فكل عبد فتنزيه
ربه عن كل ما هو عليه اذ كل ما عليه العبد محدث والحق لا ينزه الا عن
قيام الحوادث به ولهذا كان التنزيه يختلف باختلاف المنزهين فالعارف يقول
سبحان من لا يفتقر في وجوده الى محل يكون به ظهور والجوهر يقول
سبحان من لا يفتقر في وجوده الى ذات تمسكه والجسم يقول سبحان من لا يفتقر
في وجوده الى موجد يوجده قال وفي هذا حصر التنزيه من حيث الامهات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)